العالم العربي ثابت بن قرَّة الحرَّاني

سيرته وانجازاته في ضوء الموارد العربية وشهادات المستشرقين- دراسة تحليلية

أ.م.د محمد عبد مرزوك

الجامعة العراقية- كلية التربية للبنات

ملخص البحث

الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله وآله وصحبه اجمعين وبعد:

لقيت العلوم الشرعية والانسانية من مثل الجوانب التاريخية او العقدية او اللغوية او الاجتماعية واضراب ذلك حظا وارفا من الاهتمام من مؤرخينا الأوائل ،إذ أفاضت المصادر الادبية وسبرت غور تلك العلوم نقدا وبحثا، وان ما تناهى الى ايدي الباحثين المحدثين منها كثير اذا ما قورن بالذي وصل لهم من العلوم الصرفة.

واذا كان لهذه العلوم من الاهمية ما يستحق من باحثينا ودارسينا الخوض فيه والاهتمام به فان جانب العلوم الصرفة ومفكريها وعلمائها قد لا يكون له الحظ نفسه من الاهتمام فيما كان لقرينه من الدراسات الانسانية من السعة والاشباع، وقد يرتبط ذلك بالجانب الدعوي بما للعلوم الشرعية من صلة مباشرة بالدعوة الى الله، في الوقت الذي قد تفقد فيه العلوم الصرفة خيوط الصلة المباشرة بهذا الجانب كما يخال للبعض قديما وحديثا.

وبصرف النظر عن صحية ما تقدم فقد رأت هذه الدراسة ان تبحث في سيرة ودور احد علماء العرب الذين تركوا بصمات مؤثرة في مجالات العلوم الصرفة. ذلك هو العالم الذي برع في الرياضيات والفلك والطب وابدع فيها بشهادات المستشرقين فضلا عن العرب المسلمين «ثابت بن قرة الحرَّاني». مشيرة الى هذه الشهادات في تنوع علومه وفضله ،وفيه لفتت هذه الدراسة الانتباه ضمنيا الى ان الحضارة العربية الاسلامية نتاج انساني قد افادت من علوم ابناءها ووظفتها لخدمة البشرية بصرف النظر عن معتقدهم مما يؤشر لعالميتها وانفتاحها.

لقد اتت هذه الدراسة على سيرة هذا العالم ودوره في جانب العلوم الصرفة ومساهماته العديدة في اثراء هذه العلوم، اذ بينت الدراسة اهم مؤلفاته وعديد اللغات التي كان يجيدها والعلوم التي نبغ فيها وسعة الاطلاع التي تمتع بها وتنوع علومه وآثاره وعلى قدر ما وصلنا منها او اشير لها في مضان المصادر التاريخية، وشهادات بعض علماء الغرب ومستشرقيه بما للاكتشافات التي توصل اليها من ارتباط بالعلوم الحديثة، آخذة بذلك ما يميز هذه الانجازات ويعضدها من اعترافات علماء الغرب بها وبما لا يمكن معه اخفاء جهود هذا العالم او تجاهلها.

ثم بيّنت الدراسة مرحلة مهمة في مسيرته تمثلت برعاية الخليفة العباسي المستعين ومن بعده

المعتضد الذي ادناه وجعله مستشاره واقطعه في بغداد بما جعله ثريا ،والحقه بالفلكيين في قصره مما عضد جهده وبلور نتاجه واثرى سعيه في مجالات هذه العلوم وتطبيقاتها.

ثم عرجت الدراسة على منجزاته وعديد مؤلفاته في مجالات العلوم الصرفة وأثر هذه المؤلفات على أروبا اذ تُرجمت نتاجاته للغة اللاتينية فغدت مرجعا للأوربيين، وأثْرتْ مسيرة التعلم في العالم بصورة عامة في وقت عَزتْ فيه خطى العلم في أوربا وتَعثرتْ، وحيث شهدت له اقلام المستشرقين بالفضل في خدمة العلوم الصرفة اذ ما زالت قواعد نظرياته محط احترام واعجاب علماء اليوم بما تحمله من تجدد لأنها واكبت العلم وعضَّدته.

ثم بلورت الدراسة جهدها بخاتمة القت بها الضوء على أهم ما توصلت اليه وفق معطيات بحثها، وتوصيات خلصت اليها من خلال مسيرتها البحثية في هذا الموضوع، واشفعتها بقائمة للمصادر التي استخدمتها.ولم تنس دعوة خير لمن شجع العلم ودعم مريديه ابتغاء وجه الله وطمعا برضوانه.

ثم حمدت الله وكاتبها وصلت وكاتبها على الأمين محمد وآله وصحبه اجمعين.

Abstract

This study sheds alight on the biography and role of the scientist and Mathematician and astronomer and doctor and polymath thabit bin Qarra AL-harrani referring to the orientalists , confirms in his polymath and his favor.

This study certify that the Arabic Islamic civilization is a human product taken benefit from the know ledge of it's members and employed it to serve humanity regardless of their belief which indicates its Univar salty and openness.

This study cleared up this scientist's role in pure sciences and his participation to enrich them.

It pointed to his writings and his diverse types of tongues he had, besides all his scientific products which were included in historical references.

The search includes the western scientists 'confirms and orientalists to his efforts that cannot be hidden.

Also, through the search she did alight on the abbassian khalphs custody ALmusta‹een and ALmuatadhid after him who made thabit his consultant and settled in Baghdad that made him rich. Then he became one of the astronomer in his castle that led to supply the efforts and products of thabit and let him continua to get knowledge in different disciplines with their application.

Moreover , The study mentioned his achievements and his multiple prove tings in diverse types of scientific disciplines referring to their effect on Europe many of his products have been translated to Latin and became European resources which enriched education in europ.

Many of orientalists certified his favor on pure on pure science as till now a days , his rules and theories aroused scientists ,respect and admire because they are always associated with science and confirmed it.

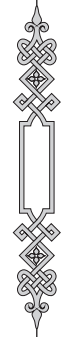

إسمه وديانته:

هو ثابت بن قرَّة بن مروان بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا بن مارينوس بن سالاموريوس الحرَّاني، ويكنى بابي الحسن. ولد بحرَّان في الشام سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م وتوفي عام ٢٨٨هـ/ ٩٠١م [١]، وامتهن ثابت الصيرفة في بواكير شبابه[٢] اذ كان لموقع مدينة حرَّان –مسقط رأس ثابت– اثره في عمل ثابت بالصيرفة، فقد كانت هذه المدينة رابط جغرافي وتجاري وحضاري بين الدولة العباسية وبلاد الروم انصهرت بها الحضارتين في ابداع علته بصمة العرب المسلمين وابداعاتهم[٣].

وفي سن الخامسة عشرة انكب ثابت على تعلم السريانية واليونانية والعبرية وعكف على دروس الفلسفة والرياضيات والمنطق والطب، وابتدأ بدراسة كتب ارسطو وافلاطون وإقليدس وجالينوس، في نبوغ مبكر حوى الابداع والابتكار بين جنباته. وكان تمكنه من اللغات التي تعلمها واتقانها قد ساعده في ان يصبح مترجما للكتب التي كتبت بها هذه اللغات وقد امتاز بالذاكرة القوية اللاقطة والعقلية المتنوعة الاهتمام والناقدة[٤] كما ان اطلاعه وعلومه اهَّلته لأن يمنح الاجازة في التدريس بالمسجد الجامع الكبير في حرَّان وهو لما يتجاوز بعد العشرين من عمره.

وكان لافكاره الفلسفية وآرءة التي وضع فيها مساحة كبيرة لحرية العقل اثرة في اثارة زملائه من الاساتذة التقليديين اذ شكوه عند والي حرَّان واستعدوه عليه ،مما اضطره للهرب الى «كفر توثه»

---

(١) ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحاق النديم الوراق البغدادي،ت:٤٣٨هـ / ١٠٤٧م، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم،ط٢ ،تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧ مـ، ص٢٢٧٢؛ القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف ،ت:٦٤٦هـ/ ١٢٧٠م أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/ ٢٠٠٥م، ص١١٥-١٣٦

(٢) القفطي، اخبار العلماء، ص١١٥؛ ابن ابي اصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس، ت: ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م،عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت/ ٢٠١٠م،ص٢٩٣.

(٣) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت: نحو ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م، المسالك والممالك، دار صادر– أفست، ليدن، بيروت/ ١٩٨٩م، ص١٢٥.

(٤) القفطي ،اخبار العلماء، ص٨١

بين رأس العين وحرَّان في الجزيرة الفراتية ثم سافر الى الرقة في عام ٢٣٤هـ/ ٨٤٩م وانشأ مدرسة هناك تعنى بدراسة الفلسفة والفلك والطب ،وكان طلبة العلم يؤمونها ،وبذلك ذاع صيت ثابت وطار في الآفاق اسمه(١).

كان ثابت صابئيا اذ ان والده واجداده كانوا من زعماء الصابئة. ولقد آثرت هذه الدراسة في بواكيرها بعدم الخوض في الديانة التي يعتنقها ثابت الحرَّاني، املاً في ابراز دوره العلمي والفلسفي المتنوع المشارب، ونئيا بما يمكنه ان يشط عن هذا التوجه وسعيا لاستقطاب تركيز القارئ على ما اعتقدته الاهم في بحثها.

ولمّا غارت الدراسة في شخصية ثابت الحرَّاني ورأت تمسّكه الملفت بتوجهه العقدي عدلت عن ذلك !!، فقد كانت له تآليف دينية متعددة بالسريانية والعربية تتعلق بمذهب بني قومه وسننهم ورسومهم واعتقاداتهم وصلواتهم وما يصلح لهم وما لا يصلح من الحيوان للضحايا وعن الموتى وكيفية تكفينهم ودفنهم(٢) مما يؤشر لغور الجانب الروحي من معتقده فيه، فضلا عن ان جزءا كبيرا من نشاطه في مجالات الفلك كان مردّه ان عقائد الصابئة ارتبطت ارتباطا اساسيا بالأفلاك والنجوم ،وقد اشار غير واحد من الدارسين ان بحوثهم في علوم الفلك كانت تشكل جزءاً من ممارسة عقائدهم وواجبا من واجباتهم الدينية فقد اشار احمد امين الى ذلك بقوله «ولعل ما في ديانتهم من تعظيم للكواكب وإقامة الهياكل لها، كان باعثا على نبوغهم في العلوم الرياضية والفلكية»(٣). وقد نبه المستشرق بروكلمان في ان لأهل حرَّان بالذات ميل شديد للرياضيات والنجوم لأن ذلك يرتبط وثيقا بمذهبهم(٤).

ولقد برعوا في ذلك اذ هم اساتذة العالم في علم النجوم وهم الذين وضعوا اسسه ورفعوا اعمدته، فرصدوا الكواكب وعينوا اماكنها ورسموا الابراج ومنازل القمر والشمس، وحسبوا

(١) القفطي ،اخبار العلماء،ص٨١.

(٢) القفطي، اخبار العلماء، ص٨٤.

(٣) امين، احمد، ضحى الاسلام ،كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة/ ٢٠١١م، ١/ ٢٦٨

(٤) بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي ،ط٥، تحقيق: عبد الحليم النجار ورمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة/ ١٩٧٧م، ١/ ٢٠١.

الخسوف والكسوف بآلات فلكية منذ بضعة واربعين قرنا وعنهم اخذ اليونان والهنود والمصريون وغيرهم من اهل التمدن القديم[١].

عندها رأت هذه الدراسة ان لا مناص من ان تقف باقتضاب على ديانة الصابئة الحرَّانيين والذين ينتمي اليهم ثابت، ولتبرِّز وجهة النظر الاستشراقية بالإضافة لوجهات النظر الاخرى في سعيها لكمالٍ اكثر مساحة ترجوه للإحاطة بكنه هذه الشخصية.

وقد كان للمستشرقين توجه نحو الاهتمام بالصابئة كطائفة عريقة ودين قديم وحاولوا جاهدين بذل ما يستطيعون، إذ تعمق المستشرقون بالبحث والتتبع حتى تقدموا في ذلك على من سواهم وعرّفوا العالم بهم وبدورهم الحضاري وتراثهم الأدبي[٢].

في ديانة الصابئة:

ففي تسمية الصابئة يقول المستشرقون انها مأخوذة من (صبا) والتي تعني الاغتسال بالماء الجاري، او من (صبا) الآرامية والتي تعني: يغطس ويتعمد[٣]، ويذهب مع هذا الرأي الصابئة انفسهم، على ان الموارد العربية تشير لغير هذا اذ تقول :صبا الرجل: اذا مال وزاغ، وقيل لهم صابئة بحكم ميلهم عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الانبياء[٤].

ويزعم المستشرقون وباحثي الغرب ان الدين المندائي نشأ وترعرع في بلاد الشام وخاصة الأردن وفلسطين وفي جبال ماداي ،حيث الينابيع الساخنة في الشتاء والباردة في الصيف[٥]، وينطبق هذا الوصف اليوم على نهر البليخ او (الذهبانية) والمسماة بـ (عين العروس) حيث مقام نبي الله ابراهيم

(١) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، مطبعة الهلال، القاهرة / ١٩٠٢م، ٣/ ١١.

(٢) ساجت، عزيز عربي، ثقافتنا وحركة الإستشراق، اتحاد الجمعيات المندائية، ١٤ / ك١ / ٢٠١٣م.

(٣) دراوور، الليدي، الصابئة المندائيون، ط٢، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان رومي، دار المدى، دمشق/ ٢٠٠٦،ص٩.

(٤) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم أبو الفتح، ت: ٥٤٨هـ / ١١٥٣م ،الملل والنحل، تحقيق:احمد فهمي، دار الكتب العلمية، بيروت/ ١٩٩٢م، ٢/ ١٥٠؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ط٤، دار الساقي، الرياض / ٢٠٠١م، ٦/ ٧٠١.

(٥) دراوور، الصابئة المندائيون، ص١٥.

الخليل(عليه السلام)[1].

ثم نزح قسم منهم نتيجة الاضطهاد الديني الى مصر والعراق، وانهم أدوا دورا في الحياة الروحية والثقافية في بلاد الشام ووادي الرافدين. وان لغتهم هي لهجة من الآرامية.[2] وينفي قسم من المستشرقين صلة صابئة حرَّان والذين منهم ثابت الحرَّاني بصابئة العراق المندائيين ،وفي ذلك يقول خولسون «ان الحرَّانيين لم تكن لهم وحدة علاقة مع المندائيين لأن الحرَّانيين عبدة كواكب، بينما يبغض المندائيون عبادة الكواكب».[3]

ويستدل باحد النصوص الواردة عن ثابت الحرَّاني تمسك صابئة حرَّان بالزعامة على باقي فرق الصابئة اذ يتجلى ذلك بقوله «... نحن الوارثون والمورثون للصابئة المنتشرة في الدنيا...»[4]، فضلا عن ان هذا النص يؤسس-على ما تراه هذه الدراسة- لخلاف عقدي بين الحرَّانيين والمندائيين.

والمتتبع لأخبار الصابئة لا يكاد يقف على مذهب يجمعهم او تعاليم تؤلفهم وشعائر توحدهم وانهم لم يكونوا طائفة واحدة، الا ان الدارسين واهل التاريخ في الموارد العربية بصورة عامة يقسمونهم الى فرقتين.

الاولى هي الصابئة الحرَّانية: وهؤلاء ليسوا من الصابئة على وجه الحقيقة وانهم تسمّوا بذلك ايام المأمون عندما مرّ بهم اثناء مسيره لحرب الروم ليُعدّوا من جملة من تؤخذ منهم الجزية وترعى لهم الذمّة،وكان يخالهم المأمون من الزنادقة لغرابة مظهرهم فأمهلهم لحين عودته من حرب الروم ،وقد كانوا يسمّون من قبل بالحنفاء والحرَّانية[5]، وقد افاض المفسرون في عقيدة هذه الفرقة وابرز ما قيل فيهم انهم يعتقدون ان الله خالق هذه الكواكب وهم يعبدونها لأنها هي المدبرة بزعمهم لهذا العالم

(١) الحمد، محمد عبد الحميد، صابئة حرَّان والتوحيد الدرزي، ط٢، دار الطليعة، بيروت / ٢٠٠١م، ص٢٣.

(٢) الليدي، الصابئة المندائيون،ص٢٥.

(٣) نقلا عن الليدي، الصابئة المندائيون، ص٢٧

(٤) ابن العبري، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري، ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، تاريخ مختصر الدول ،ط٣، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي ،دار الشرق، بيروت/ ١٩٩٢م، ص٤٨-٤٩

(٥) مظهر، اسماعيل، تاريخ الفكر العربي ،دار الكتاب العربي ،القاهرة/ ١٩٨٠م، ص٦٩.

ومنها كذلك الخير والشر[1].

واما الفرقة الثانية فهم الصابئة المندائية وهم ممن آثر البقاء ببابل من الاسرى الذين جاء بهم نبوخذ نصر من بيت المقدس بعد تدميره لهيكل سليمان، ثم اعتقهم قورش الفارسي من الاسر بعد احتلاله لبابل، فركنوا لبعض معتنقات المجوس واعتادوا العيش في بابل فاصبح معتنقهم مزيجا من المجوسية واليهودية والنصرانية وانتشروا في بلاد الرافدين[2].

وتتفاوت النظرة الاستشراقية للصابئة بصورة عامة عن النظرة في الموارد العربية الاسلامية، لاختلاف الايديولوجيات بين الفريقين وما يترتب عليها من تداعيات ترسم بتأثيرها صورة ذلك الاختلاف الذي يبنيه كل من الفريقين بحسب قناعاته فقد تلتقي المعلومة في مفصل معين وتختلف في اخرى ولكل اسلوبه الذي يفصح به عن كنه هذا الاختلاف والذي يجهد لإقناع القارئ به. وقد رأت هذه الدراسة من خلال مسيرة بحثها ان المستشرقين يعتمدون في دراساتهم بنسبة معينة على الكتب المقدسة التي وجدوها عند الصابئة وكذلك على معايشتهم للصابئة بنسبة اخرى وشهادات اعلامهم وقد عمد المستشرقون الى معايشة الصابئة وتعلم لغتهم والاختلاط بهم من مثل الانجليزية الليدي دراوور ورودولف ماتسوخ وقبلهم الراهب ريكولدو بينيني(القرن الرابع عشر الميلادي) والرحالة الفرنسي تافرنييه (القرن السابع عشر الميلادي)وغيرهم.

على ان الكثير من هذه المعلومات جاءت من واقع الصابئة الذي يعيشونه اذ لم يرتكن المستشرقون الى النظرة الاسلامية لهذه الطائفة الا لماما والا بما يخدم آلية بحثهم ويعضد رؤيتهم، وربما يكون مردُّ ذلك انهم ليست لديهم اشكالية الجانب العقدي ،وقد يبان ذلك واضحا في تفسير اسم الصابئة والذي هو العنوان الاهم لهذا الاختلاف. الا ان ذلك لا ينفي اعتماد الباحثين المحدثين ومنهم هذه الدراسة على اغلب معلومات المستشرقين سيما ما يتعلق بالجوانب العلمية والفلسفية والموسوعية التي اجهد

(١) النيسابوري ،نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي ،ت:٨٥٠هـ / ١٤٤٦م، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت/ ١٩٩٦م، ١/ ٣١٢-٣٤٣؛ وينظر: دويدار، بركات عبد الفتاح، الوحدانية مع دراسة في الاديان والفرق، دار احياء التراث العربي، بيروت/ ١٩٧٧م ،ص٢٨.

(٢) حسن، سامي عطا، فرق الصابئة، شبكة صيد الفوائد، جامعة ال البيت.

http: / /www.saaid.net /bahoth /42

المستشرقون انفسهم بها وعملوا في دراستها وتمحيصها وتحليلها بما يخدم اهدافهم المختلفة.

جهوده ثابت الحرّاني في الترجمة ولقاءه بأولاد موسى :

كانت نقطة التحول الابرز في الحياة العلمية للعالم ثابت بن قرة هو لقاءه بأولاد موسى بن شاكر، الثلاثة: محمد واحمد والحسن، وقد كانوا رعاة للحركة العلمية في بيت الحكمة ومن العلماء المشهورين في بغداد، واصبح ثابت بن قرة الحراني عضوا فاعلا في اللجنة العلمية التي كان يرأسها ويشرف عليها اولاد موسى [١]، وفي هذا تقول المستشرقة الالمانية زيغريد هونكه «ان ثابت كان احدى العبقريات التي تفتحت براعمها في دار اولاد ابن موسى وأحد اكتشافاتهم المهمة»[٢]

وقد كان هؤلاء يشترون من بلاد الروم المخطوطات اليونانية بأثمان غالية ثم ينيطون ترجمتها الى اهل اللغة الماهرين في الترجمة فضلا عن اهتمام هذه اللجنة والتي ينضوي ثابت بن قرة تحت مضلتها بشتى انواع العلوم فقد كان محمد بن موسى الخوارزمي صاحب الباع الطولى في علم الرياضيات والفلك وكان محمد يصطحب معه في سفراته لبلاد الروم ثابت بن قرة لجلب كتب اليونان وشرائها مما ساهم في تطوير امكاناته.[٣]

وكان الابن الثاني لموسى الخوارزمي وهو احمد عالم بارع في علم الحيل «الميكانيك» وعلم الفلك واما علم الهندسة فقد اختص به اخوهم الحسن بن موسى الخوارزمي، وكان ثابت يعمل مع كل هؤلاء العلماء وقد استقر في بغداد –حاضرة العلوم ووعائها – فصار ثابت يمارس الترجمة والطب والفلسفة والتدقيق وكان ذلك في زمن الخليفة المستعين[٤].

وتشيد المصادر العربية والاستشراقية بجهود ثابت الحرَّاني بالترجمة ومن ذلك قول القفطي: «وأما ما نقله من لغة الى لغة فكثير»[٥]، وشهد له جورج سارتون بالكفاءة في الترجمة عندما وصف

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٣٩٤؛ ابن ابي اصيبعه، عيون الأنباء ،ص٢٩٥.

(٢) هونكه، زيغريد ،شمس العرب تسطع على الغرب ،النسخة العربية ،دار الافاق الجديدة، بيروت/ د.ت،ص١١٣.

(٣) ابن النديم، الفهرست،، ص٣٣٠؛القفطي،اخبار العلماء،ص١١٥.

(٤) ابن ابي اصيبعه، عيون الانباء،٢٥٧

(٥) القفطي، اخبار العلماء، ص٨٤

عمل ثابت في ترجمته مقالة أقليدس عن المضلّع السباعي في انها اقدم مقالة منظمة في هذا الموضوع[١].

ولم يقتصر جهد ثابت الحرَّاني على نقل الكتب العلمية والفلسفية من لغة الى لغة بل استدرك وصحح ما فيها من اخطاء واختصر واضاف عليها وكتب عنها ملاحظاته ونقّحها من مثل كتاب ارسطو في علم النبات الذي سبقه بنقله الى العربية اسحق بن حنين[٢] وكذلك اختصاره لكتاب (المجسطي) [٣] واصلح ترجمة حنين فيه وهذبها [٤].

علاقته مع الخليفة العباسي المعتضد:

ولما تسنم المعتضد الخلافة العباسية سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، قرّب ثابت بن قرة منه، إذا اشتهر المعتضد بتقريب اهل العلم وأصحاب المواهب، والإنفاق عليهم وإدنائهم من مجلسه فألحق الخليفة المعتضد العالم ثابت بن قره مع الفلكيين ببلاط الخلافة ببغداد ثم ما لبث أن صار مستشاره الأول بل من أشد المقربين منه، ومن سيرته مع المعتضد والتي فيها شواهد وعلامات ذكائه ونبوغه – وهي كثيرة – ان الخليفة العباسي المعتضد سأل منجميه عام ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م عن حال السنة القادمة فقالوا كلهم إنها سنة كثيرة المطر وأن بغداد ستهلك وتغرق فعارضهم ثابت بن قرّه بحساباته العلمية الفلكية وكانت النتيجة أن حدث ما تنبأ به ثابت إذ كانت تلك السنة سنة جفاف.ثم أنه وضع كتابا للمعتضد بالأنواء ولخص فيه خبرته وقد أقطعه المعتضد ضياعا كثيرة فأصبح ثريا، ناهيك

(١) سارتون، جورج، تاريخ العلم، ترجمة وتحقيق: ابراهيم بيومي ومجموعة من المترجمين، دار المعارف، بيروت/ ١٩٩١م، ١/ ١١٩

(٢) الدوميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، دار القلم، القاهرة/ ١٩٦٢م، ص٨٦.

(٣) كتاب المجسطي: اسمه باليونانية «ماثماتيكا سينتاكسيس» والتي تعني الأطروحة الرياضية، ألفه بطليموس عام ١٤٨م في الإسكندرية ويعتقد أنه أقدم كتاب في الفلك، ترجمه حنين بن اسحق للعربية ثم تُرجم الى اللاتينية ثم إلى بقية اللغات الأوربية لذا فإن اسم الكتاب العربي هو المستخدم في التراجم حيث يسمى الكتاب (Almagest) من كلمة المجسطي. ويعرف بالعربية بالأُطروحة الكبرى، ويتكون من ١٣ فصلا ،كل فصل لناحية من الكون. وفيه ظهرت أول فكرة لمركزية الكون والتي جعلت من الأرض مركز الكون والشمس والكواكب تدور حولها، وبقيت هذه الفكرة سائدة حتى فندها كوبرنيكوس في القرن ١٦ الميلادي.ويعد كتاب المجسطي واحداً من أعظم ١٠٠ كتاب في التاريخ. مؤمن عبد الأمير، قاموس دار العلم الفلكي، دار العلم للملايين، بيروت/ ٢٠٠٦م، ص١٨٩.

(٤) القفطي، اخبار العلماء، ص٣٨.

عن الأموال التي كان يجمعها بجهده في الترجمة إذا يُعطى مكافأة لكل كتاب يقوم بترجمته وكذلك بالأموال التي يجنيها من مزاولة مهنة الطب وتركيب الأدوية وقد عاش حياة كريمة نتيجة لذلك[١].

وقد كان لثابت الفضل في مجيء مقربيه من الصابئة الذين اشتهروا بالعلوم في مدينة السلام – بغداد اذ جاءت مجموعة كبيرة من ذريته ومن أهله حيث كانوا يجيدون بعض علومه مما ساعدهم على البقاء ببغداد واتخاذها مستقرا وسكنا لهم اذ شجعتهم الامكانيات المتوافرة في بغداد على البحث والدراسة ووجدوا فيها ما لم يجدوه في غيرها من المدن.[٢]

وفي قصة تقربه من الخليفة المعتضد واحتضان الخليفة له ان الموفق لما غضب على ابنه ابي العباس المعتضد بالله حبسه في دار اسماعيل بن بلبل وقد وُكّل امر المعتضد للحاجب في الإشراف على حبسه فتقدم اسماعيل بن بلبل الى ثابت بن قره ونصحه ان يدخل الى المعتضد في سجنه ويؤآنسه، فدخل عليه ثابت وصار يؤانس المعتضد حتى روَّح عنه همه وكان ثابت يتردد الى المعتضد في اليوم ثلاث مرات ليحادثه ويسليه ويتكلم له عن أحوال الفلاسفة وأمر الهندسة والنجوم وغيرها من فيض ما يحمله ثابت من موسوعية، فشغف به أبو العباس المعتضد وزال عنه بعض كدر الحبس وشقائه[٣].

فلما خرج من حبسه ثم تقلد الخلافة اقطع ثابت الضياع الجليلة[٤] وكان يجلسه بين يديه كثيرا بحضرة الخاص والعام، حتى أنه من شدة تقديره له كان وزير الخليفة وغلامه قائمين وثابت جالس بين يدي الخليفة[٥].

وكان ثابت ولقوة الآصرة التي تربطه مع الخليفة المعتضد يمشي يتنزّه معه في الفردوس وهو بستان للخليفة ،ويروى ان الخليفة في احدى تلك النزهات والتي صحبه بها ثابت كان قد اتكأ

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٣٩٤ ؛القفطي، اخبار،ص٨١ ؛ابن ابي اصيبعه، عيون الانباء،ص٢٥٧؛ ابن خلكان ،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت/ د.ت ،١/ ٢٧٨.

(٢) القفطي، اخبار العلماء ،ص٢٣٣.

(٣) ابن ابي اصيبعه، عيون الانباء، ص٢٩٤-٢٩٧

(٤) المصدر نفسه

(٥) القفطي ،اخبار العلماء،ص٨١ ؛ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ،ص١٥٣.

على يد ثابت وهما يتمشيان ثم نتر المعتضد يده من يد ثابت بشدة ففزع ثابت وكان المعتضد مهيبا جدا فلما نتر المعتضد يده من يد ثابت قال المعتضد يا ابا الحسن – وكان في الخلوات يكنيه وفي الملأ يسميه – سهوت ووضعت يدي على يدك واستندت عليها وليس هكذا يجب ان يكون فإن العلماء يَعلونَ ولا يُعلون [1].

علمه وإنجازاته:

يقول ثابت بن قرة الحرَّاني وهو يتحدّث عن نفسه وقومه في اثرهم ودورهم بالحركة العلمية التي ساهموا في اثرائها «...ليت شعري من عَمَرَ المسكونة وابتنى المدن؟ من اسس المرافئ والانهار والقنوات؟ ومن شرح العلوم الغامضة؟ فهم الذين اوضحوا ذلك كله(يقصد قومه من الصابئة) وكتبوا عن طب النفوس، ولقّنوا كذلك طب الاجساد وملؤا الدنيا اعمالا صالحة وحكيمة ،هي دعامة الفضيلة.فلولا علوم الصابئة لأمست الدنيا قفرا فارغة متقلبة في العوز..."(٢).ويقينا فإن قول ثابت هذا ما كان ليجد صداه على الساحة العملية التطبيقية في الحياة العامّة لولا دعم الخلافة والدولة للعلم والعلماء.

ويبدو ان ثابتا كان يرتكن الى اساس متين قد بناه وقعَّدَ له مع علماء عصره في مدة الانفجار التمدني التي عاشتها بغداد (من منتصف القرن الثاني الى السادس الهجري) وان حصة مهمة من هذا التمدن قد تبوئتها العلوم الصرفة إذ عضَّد تطورها السريع في بغداد جهود حامليها من العلماء. وكان ثابت احد الاعلام لهذا التطور في العلوم التي شهدت تقدما مضطردا ابهر العالم.

وكانت شهادات الغرب حاضرة على هذه المكانة لثابت الحرَّاني اذ اعتبر علماء الغرب ان ثابت الحرَّاني أهمّ هندسي عربي على الاطلاق ،فهو مترجم الكتب السبعة من اجزاء المخروطات لـ (ابولونيوس) الى العربية والتي فقدت اصولها اليونانية وبذلك فقد حفظ ثابت للأنسانية هذه الكنوز وجعلها بمتناول اليد باللغة العربية ويعد ثابت الحرَّاني كذلك من اوائل علماء الحضارة العربية الاسلامية المتصدين للبرهنة على (المسلمة الخامسة لأقليدس) والخاصة بالخطوط المتوازية بعد ان فشل علماء اليونان في البرهنة عليها إذ خطت بالمسار العام لعلم الهندسة خطوات مهمَّة، فكان من

(١) ابن ابي اصيبعه، عيون الانباء، ص٢٩٤؛ ياقوت، معجم البلدان، ٦/ ٣١٠.

(٢) ابن العبري، تاريخ الزمان ،ص٤٨-٤٩

تداعيات اهتمام علماء الحضارة الاسلامية بهذا الجانب هو ظهور (الهندسات اللا اقليديسية)[١] في العصر الحديث حيث كان العلماء العرب ومنهم ثابت الحرَّاني هم الروّاد الأول لهذه الهندسات[٢].

حيث استطاعوا ان يبطلوا مقولة ان اليونان لم يتركوا في علم الهندسة القديمة زيادة لمستزيد !! او ان احدا بعد اقليدس لم يستطع ان يزيد على هذا العلم شيئا !! وليبرهنوا ان احد النجاحات التي حققها العرب تتمثل في اهتماماتهم بهذا العلم في الوقت الذي اهملته الشعوب، وحفظوه من الضياع ثم ناولوه للاوربيين مبكرا وليثبتوا ايضا ان الاوربيين اخذوا الهندسة اليونانية عن العرب لا عن اليونان[٣]

وحتى توثق هذه الدراسة مذهب المستشرقين والمؤرخين العرب واجماعهم (في منهجية توافقية قليلة الحدوث نظرا لاختلافات قواعد الفريقين البحثية وتوجهاتهم على صعد عديدة) في ان ثابت الحرَّاني كان في مقدمة العلماء الذين ساهموا بقسط وارف في تقدم علم الهندسة وتسوق شهاداتهم الموافقة والدالة على هذا التوجه.

ففي مجال الموارد العربية يذكر ابن النديم المتوفي سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٧م والقفطي المتوفي سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م مؤلفات عديدة لثابت الحرّاني ومنها: رسالة في استخراج المسائل الهندسية، وكتاب في قطع المخروط المكافئ، ومقالة في الهندسة كان ثابت قد كتبها لاسماعيل بن بلبل[٤]،

---

(١) الهندسة الإقليدية او الأقليديسية: وهي الهندسة التي تدرس الأشكال و تخضع لمجموعة من المسلمات، وضعها إقليدس في كتابه (العناصر) ولا تستخدم الهندسة الإقليدية سوى المسطرة والبركار لإنشاء الأشكال وهذا أدى إلى ظهور مسائل هندسية لم يتم حلها إلا في القرن ١٩ وقد ولد إقليدس سنة ٣٠٠ قبل الميلاد، وهو عالم رياضيات يوناني، غالبا ما ينسب إليه لقب "أبو الهندسة"

http: / /debart.pagesperso-orange.fr /geoplan /euclide_classique.htm .

(٢) حربي، خالد، علوم الرياضيات بين الابداع الاسلامي والإنصاف الغربي وإجحافه، المجلة العربية، ع/ ٤٥٢،الرياض/ ٢٠١٤م، ص٣٤

(٣) الملا، أحمد علي، اثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، ط٢،دار الفكر، دمشق/ ١٩٨٢م، ص١٥٧

(٤) اسماعيل بن بلبل الشيباني: الوزير الكبير، الأوحد، أحد الشعراء والبلغاء والأجواد الممدحين وزر للمعتمد في سنة خمس وستين ومائتين، وكان في رتبة كبار الملوك، له راتب عظيم. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الحديث، القاهرة/ ٢٠٠٦م، ١٣/ ٢٠٠

وكتابه في الخطين المستقيمين والمربع وقطره ومساحة الاشكال المسطحة، ومقالة في تصحيح مسائل الجبر وغيرها..[١].

وأمّا شهادات المستشرقين في هذا المجال فيمكن ان نسوق فيها شهادة سنيوبوس الاستاذ بجامعة السوربون يشهد للعلماء العرب- ومنهم ثابت- في فضل علمهم على اوربا اذ بوساطتهم وما حملوه دخل العالم الغربي الذي كان بربريا في غمار المدنية[٢].

ولمّا كانت الرياضيات وما زالت اس العلوم الصرفة وسنامها وهي صنو الهندسة ورفيقتها الابدية فقد نبغ ثابت بالرياضيات وتمكن من علومها حتى نعته المصنفون الاوائل بـ(الحاسب) [٣]، وقال فيه الذهبي الذي توفي سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م: «قلت: كان عجبا في الرياضي، إليه المنتهى في ذلك»[٤]

وقد عمل ثابت لكتب بطليموس- بدعم الخلافة والي الامر- ارصادا فلكية وترجم بعضها بالإعتماد على النصوص السريانية ثم انه شرح كتاب الأصول لأقليدس الذي يعنى بالهندسة وشرع بترجمته وعمل على برهنة مسلّمة اقليدس وحاول تحويلها الى نظرية (الخطين المتوازيين) وجمع ذلك في كتاب بعنوان (البرهان على الخطين المتوازيين اذا ضبطا على أقل من متوازيين مستقيمين التحما معه)[٥].

كما ذكر المستشرق الايطالي الدوميلي بأن ثابت بحث في الاشكال الشلجمية وهي اشكال القطع المكافئ وهو قطع مخروطي، ينشأ من قَطْع سطح مخروطي دائري قائم بمستوٍ، وقد اجاد- اي ثابت- بتحرياته وبحوثه في هذا المجال[٦]

ومن شهادات المستشرقين التي تشير الى إسهامات العرب في علم الرياضيات ودور ثابت الحرَّاني فيها إشارة شاخت الى ان الميدان الذي إهتم به العقل العربي الباحث ادى الى التوصل الى بعض

(١) ابن النديم، الفهرست ،ص٣٩٤ ؛القفطي، اخبار، ص٨١

(٢) سنيوبوس ،شارل ،تاريخ الحضارة، ترجمة: محمد كرد علي، مكتبة العالمية، القاهرة/ ٢٠١٢م، ص٢٨٧.

(٣) ابن خلكان ،وفيات الاعيان،١/ ٢٧٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي ،بيروت/ ٢٠٠٣م،٥/ ٢٣٢

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٣/ ٤٨٦.

(٥) حربي، علوم الرياضيات، المجلة العربية،ع/ ٤٥٢ ،يوليو/ ٢٠١٤

(٦) الدوميلي، العلم عند العرب ،ص٨٦

الاكتشافات في مجال الاعداد المتحابة اذ وضع ثابت بن قرة قاعدة لايجاد الأعداد المتحابة[١] وقد ذكر فضل ثابت في هذا المجال كتاب ومفكرون شرقيون اذ اشاروا الى ان تعميم نظرية فيثاغورس وابتكار قانوني الاعداد المتحابة والمربعات السحرية يعود الفضل به لثابت بن قرة وليس لاي عالم غربي وذلك لما تجاهل هؤلاء فضل ذلك العالم الموسوعي[٢].

وفي دليل آخر على نبوغ ثابت الحراني وتمكنه ان علماء الغرب في القرن السادس عشر الميلادي كانوا قد استعانوا بنظرياته في المعادلات التكعيبية وعلاقتها بالهندسة بوساطة قطاع المخروط وكان ثابت ايضا اول من كتب في المربعات السحرية والحساب الهوائي كما كان لإنجازاته في تسهيل حلول الأعمال الرياضية صداها ايضا اذ استخدم مصطلح الجيب الهندسي بدلا من وتر ضعف القوس الذي كان يستعمله علماء اليونان.ويعد ثابت عبقري الرياضيات الأول في القرون التي عاش فيها، ولثابت انجازات في الهندسة النظرية التحليلية وحساب التفاضل والتكامل وهو اهم علماء (الميكانيكا) في الحضارة العربية الإسلامية اذ اقتبس من باقي العلماء العرب (كالبوزجاني وابو النصر ابن عراق والطوسي) ما كتبوه فاقتبسه ثابت ووظفه في حساب المثلثات [٣].

---

(١) شخت ،تراث الاسلام ،ترجمة: محمد زهير السمهوري وحسين مؤنس واحسان صدقي، تحقيق:شاكر مصطفى، عالم المعرفة ،الكويت/ ١٩٧٨م، ١/ ١٧٤-١٧٦. يكون العددان متحابان إذا كان مجموع القواسم المختلفة لأي منهما يساوى العدد الآخر. مثال:في العددين (٢٢٠ و ٢٨٤) مجموع قواسم العدد ٢٢٠ هو:

١ + ٢ + ٤ + ٥ + ١٠ + ١١ + ٢٠ + ٢٢ + ٤٤ + ٥٥ + ١١٠ = ٢٨٤

في حين أن مجموع قواسم العدد ٢٨٤ هو:

١ + ٢ + ٤ + ٧١ + ١٤٢ = ٢٢٠..وعلى هذا فهما عددان متحابان

وكان فيثاغورس أول من عرف هذين العددين. أما العرب والمسلمون فقد كتبوا في ذلك، ووضعوا فيه القواعد والأسس، ومن بينهم إبن البناء المراكشي(١٣٨٠-١٤٢٩) وثابت بن قرة (٨٢٦-٩٠١) الذي وضع قاعدة جديدة اخرى للتعرّف على الأعداد المتحابة، وهي قاعدة مكنت العلماء من الحصول على عدد كبير من أزواج الأعداد المتحابة، وعرفت هذه الاعداد باعداد ثابت.

http: / /www.alargam.com /general /maths٢ /٣.htm

(٢) الرفاعي، أنور، حضارة الوطن العربي الكبير في العصور القديمة، دار الفكر، بيروت/ ١٩٧٢م ،ص٤٤

(٣) الدوميلي، العلم عند العرب، ص٨٦

وفي مرصد الشماسية ببغداد اكتشف ثابت الظاهرة الفلكية المسماة بهزة الإعتدالين واعطى ثابت لها تفسيرا علميا بأن ترنح محور الأرض له دورة كاملة تستغرق نحوا من ست وعشرين الف سنة بمعنى ان المحور لا يشير دائما الى النجم القطبي، وقد اكد الفلكيون المحدثون صحة ما ذهب اليه ثابت في هذا المجال[١].

ونظرا لانجازات ثابت الحرَّاني في مؤلفاته هذه ،ولفرط اهميتها فقد تناولتها دَوَاةُ المستشرقين واقلامهم بالنقل الى لغات اوربية للافادة منها فقد تُرجم كتابه الذي يعنى بدراسة اقامة خطوط الظل في الساعات الشمسية الى الالمانية ونشر سنة ١٩٢٢م[٢]. وكذلك تأليفه لكتاب عن المزولة الشمسية والتي تستخدم في قياس الزمن لتحديد اوقات الصلاة ،ومن انجازاته انه توصل الى معرفة خطوط العرض ليلا بقياس النجم القطبي، وقد عمل ثابت في مرصد الشماسية ببغداد واستخرج حركة الشمس حول الأرض على مدار الفصول وقدّر طول السنة النجمية فكانت اكثر من الحقيقة بنصف ثانية، وحسب كذلك ميل دائرة البروج وقال بحركتين فيهما لنقطتي الاعتدال مستقيمة ومتقهقرة. وقد كانت معلوماته الثرّة مرجعا للأوربيين حتى أواخر العصور الحديثة [٣].

وفي سابقة قليلة الحدوث يدين الإتحاد الفلكي الدولي الحالي للعالم العربي ثابت بن قرة الحرَّاني ببعض العرفان لعلومه وانجازاته بان أطلق سنة ١٩٣٥م تسمية (فوهة ثابت) على فوهة بركانية تقع جنوب القمر يبلغ قطرها ٥٧كم وعمقها ٣,٣كم [٤].

(١) سارتون، تاريخ العلم، ١/ ٤٧٦-٤٧٨

(٢) الدوميلي، العلم عند العرب،ص٨٦.

(٣) حربي، علوم الرياضيات، المجلة العربية، ع/ ٤٥٢،الرياض/ ٢٠١٤م، ص٤٤.

(٤) http: / /ar.wikipedia.org /w /index.php

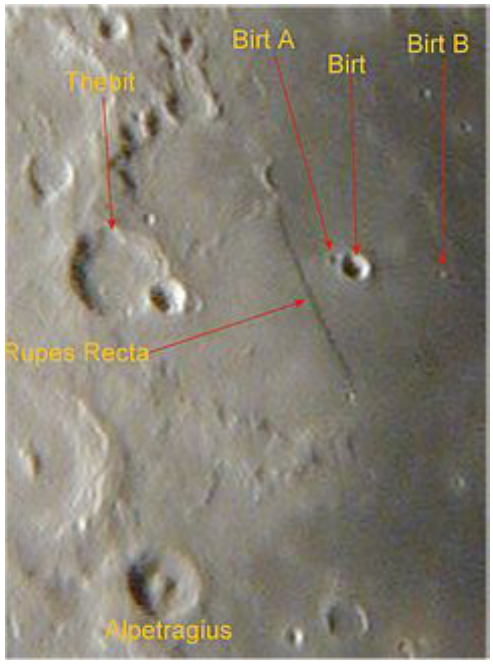

صورة توضيحية حقيقية للفوهة البركانية التي اكتشفت على سطح القمر والتي اطلق عليها الإتحاد الفلكي الدولي اسم (فوهة ثابت) عام ١٩٣٥م

http: / /ar.wikipedia.org /w /index.php

إحداثيات	إحداثيات: ٢٢,٠ S°٠ ٤,٠ W°
قطر	٥٧ كم
عمق	٣,٣ كم
إحداثيات	at sunrise °٥
تنسب إلى	ثابت بن قرة

ولثابت الحرَّاني في علوم الطب بصمة تدل على موسوعيته، وتآليف عديدة ابقاها بعده ليفاد منها الناس وقد نقلت لنا الموارد العربية والاستشراقية كتبا ورسائل عديدة في علوم الطب منها في وجع المفاصل والنقرس وفي البياض الذي يظهر في البدن، وله كتاب الذخيرة في علم الطب ومعظمه في

العلاج وله كذلك كتاب في الجدري والحصبة ومن كتب الطب التي درسها ثابت في تلك الفترة كتاب جالينوس البرغامي (عاش سنة ١٣٠ ق.م) إذ كان ثابت يسميه الحكيم الفاضل، وقد اعتمد ثابت حكمة ابوقراط التي تقول (إن حفظ الصحة في دفع المرض بما يضاده)، وله ايضا كتاب في تشريح الطيور، وله كتاب في حصى المثانة واوجاع الكلى[١] ويلخص الذهبي الذي توفي سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م في (تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام) براعة ثابت في الطب فيقول"لم يكن في زمان ثابت بن قرة الحكيم من يماثله في الطب ولا في جميع انواع الفلسفة»[٢]

مؤلفاته:

احصت المصادر التاريخية في موسوعاتها بحدود مائة وثمانين كتابا ومؤلفا لثابت بن قره وتوزعت هذه المؤلفات بين الرياضيات والطب والطبيعة والفلسفة والأخلاق ولكن معظم هذه الكتب كان قد فقد في أحداث التاريخ الدامية التي اصابت الشرق والغرب قبل النهضة الأوربية الحديثة، ومن اهم مؤلفاته بالرياضيات (الأعداد المتحابة، اشكال القطاع، إستخراج مسائل الهندسة، النسبة المؤلفة، المفروضات، آلة الزمر، أشكال الخطوط التي يمر عليها ظل القياس، اشكال القطاع... وغيرها) اذ اجمع العلماء ان ثابت بن قرة عالم رياضيات بإمتياز لأهمية كتبه التي تعنى بعلم الرياضيات بالإضافة لموسوعيته في باقي العلوم كالطب والذي الف به (تدبير الصحة، البصر والبصيرة في علم العيون، جوامع الأمراض لجالينوس، الأدوية المفردة، الذخيرة في علم الطب...)[٣]

وأما الفلك فله (تركيب الأفلاك، علة كسوف الشمس والقمر، إبطاء الحركة في تلك البروج) وله في الموسيقى كتاب السماع الضبعي.وقد شهد بعلم ثابت بن قرة علماء الشرق والغرب ومفكريه[٤]، وحَسْبُ هذه الدراسة من مؤلفاته ما ذكرت، ويمكن للمستزيد ان يرجع للمصادر التي اشارت لها.

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٣٩٤؛القفطي،اخبار العلماء،ص٨١-٨٤

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٥/ ٢٣٢.

(٣) القفطي، اخبار العلماء،ص٨١

(٤) ابن ابي اصيبعه، عيون الانباء ،ص٦

توفى ثابت بن قره الحرَّاني يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين [1] (٢٨٨هـ/ ٩٠١م)وقد قال فيه الشاعر يستذكر علمه الثر اذ لم يغنه عنه ذلك العلم من الموت شيئا :

قل للذي صنـــــع الدواء بكفه اترد مقدورا عليك وقد جرى

مات المدَاوي والمداوى والذي صنع الدواء بكفه ومن اشترى [2]

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٣٩٤؛ القفطي، اخبار، ص٨١ و٨٥؛ ابن خلكان، وفيات،١ / ٢٧٨

(٢) القفطي، اخبار، ص٨١ و٨٥

الخاتمة

تَكَشَّفَ لهذه الدراسة من خلال مسيرتها البحثية عدة نتائج نوجزها بالنقاط الآتية:

١- ان البيئة التي عاش فيها ثابت الحراني كانت بيئة مشجعة اقتصاديا في حرّان –ملتقى الطرق والتجارات– ومسقط رأسه، وعلميا عند انتقاله الى بغداد عاصمة العلم والعلماء آنذاك وجِهَويًّا بتقريب الخليفة المعتضد له وتفضيله على وزيره، وقد انعكس ذلك بصورة طيبة على ادائه الموسوعي وتطوير قابلياته العلمية باضطراد، وكان رغد العيش الذي تمتع به قد اتاح له مواصلة جهده دون الالتفات للمنغصات الاقتصادية التي غالبا ما تعرقل مسيرة العلماء في مختلف العصور.

٢- يعطي المستشرقون اهمية خاصة لآصرة قوية تجمع بين عقيدة ثابت الحراني وارتباطها بالكواكب من جهة وعلمي الفلك والرياضيات من جهة اخرى واللذين كانا احد اهم العلوم التي ابدع بهما ثابت ،كما اشار غير واحد من الدارسين في المشرق الاسلامي ان بحوث العلماء من الصابئة في علوم الفلك والرياضيات كانت تشكل جزءاً من ممارسة عقائدهم وواجبا من واجباتهم الدينية، ويعد هذا بحد ذاته دافعا ايديولوجيا يكاد يكون الابرز بين دوافع الابداع التي شاركت بمجملها في نبوغ ثابت الحراني

٣- ان بقاء ثابت الحراني على معتقده الذي يدين به بالإضافة لإعطائه دروسا في المسجد الجامع بحران فضلا عن قربه من ديوان البلاط العباسي فيه اشارات عديدة على روح الانفتاح وتقبل الآخر – بصرف النظر عن ديانته ومعتقده – والتي تمتعت بها الحضارة العربية الاسلامية اذ يبدوا ان هذا الانفتاح هو اس نجاح هذه الحضارة حيث احتوت العلماء واهل المواهب ودعمتهم وأدنتهم كعلماء ومبدعين بصرف النظر عما يدينون به مما اشاع الاطمئنان لدى هؤلاء العلماء والذي انعكس منهم عطاء علميا ابهر العالم ورقى بتلك الحضارة مراقي النجاح والانتشار.

٤- تبين لهذه الدراسة ان الخلاف بين فرق الصابئة المندائية والحرانية واتهام الحرانية انهم ليسوا من الصابئة هو خلاف مصيري يمس بصورة مباشرة وجود الصابئة الحرانيين لتهديد الخليفة المأمون لهم عندما التقاهم وهو في طريقه لحرب الروم وتخييره لهم بين اعتناق ديانة معينة او اعتبارهم من الزنادقة ،والظاهر ان كلام ثابت الحراني فيه اشارة واضحة لاثبات هوية الصابئة الحرانية اذ

ان هذا الخلاف كان ديناميكيا ويثار بين الفينة والاخرى، مما يؤشر لدفاع عنيد من شخصية لها حظوة في القرار السياسي العباسي في قول ثابت»... نحن الوارثون والمورثون للصابئة المنتشرة في الدنيا...»وهو بهذا يدرأ عنهم صفة الزنادقة ليحميهم من القتل ،بالاضافة لاستقدامه للكثير من اقاربه لبغداد وللعمل في ديوان البلاط العباسي ،وهذا لا شك ينضوي على موقف سياسي قد يخفى على كثير من الدارسين لما يتمتع به الحراني من صفة علمية.

٥- تتجلى الفجوة الفكرية بين المستشرقين ومفكري المشرق وكتابه بصورة اوضح في أسم الصابئة اذ يبان الاختلاف واضحاً بينهما فضلا عن باقي الاختلافات التي تكاد تنطلي على كثير من الباحثين اذ لا يتحسسها الا من اوغل بالتحليل وقرأ ما خلف السطور.وبالوقت بنفسه تلتقي هاتان النظرتان في اغلب الرؤى البعيدة عن الجانب العقدي كما في انجازات ثابت الحراني وآراؤه العلمية وبما يعضد مكانته العلمية وانجازاته.

٦- كان ثابت الحراني احد اهم الاعمدة التي اتكأت عليها حركة الترجمة في بيت الحكمة ببغداد، وان صنيعه في هذا الجانب ساهم بفاعلية في نقل علوم اليونان الى العرب المسلمين ثم لم يتوقف هذا العلم عند العرب فقد اخذ الاوربيون علوم اليونان بعد تحديثها من قبل العرب وهذا بحد ذاته يؤشر لفهم متطور في ان الحضارة نتاج انساني لا ينبغي احتكاره او الضن والبخل به عن احد، وقد توالت شهادات المستشرقين التي تقول بفضل العرب في انتشال اوربا من جهلها والاخذ بيدها ووضعها على جادة الحضارة. ومن هذا شهادتهم بما قام به ثابت الحراني من تعميم نظرية فيثاغورس وابتكار قانوني الاعداد المتحابة والمربعات السحرية وغيرها مما يجده القارئ الكريم في سطور ومضان هذه الدراسة.....

قائمة المصادر والمراجع ومواقع النت :

ـــ امين، أحمد.

١- ضحى الاسلام ،كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة / ٢٠١١م

ـــ ابن ابي اصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس، ت:٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م.

٢- عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت/ ٢٠١٠م

ـــ بروكلمان، كارل.

٣- تاريخ الأدب العربي ،ط٥، تحقيق: عبد الحليم النجار ورمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة/ ١٩٧٧م.

ـــ حربي، خالد.

٤- علوم الرياضيات بين الابداع الاسلامي والإنصاف الغربي وإجحافه، المجلة العربية، ع/ ٤٥٢،الرياض/ ٢٠١٤م.

ـــ حسن ، سامي عطا.

٥- فرق الصابئة، شبكة صيد الفوائد، جامعة ال البيت، الاردن، http: / /www.saaid. net /bahoth

ـــ الحمد، محمد عبد الحميد.

٦- صابئة حرَّان والتوحيد الدرزي، ط٢، دار الطليعة، بيروت / ٢٠٠١م.

ـــ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت: نحو ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م.

٧- المسالك والممالك، دار صادر- أفست، ليدن، بيروت/ ١٩٨٩م.

ـــ ابن خلكان ،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م.

٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت/ د.ت.

ـــ دراوور، الليدي.
٩- الصابئة المندائيون، ط٢، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان رومي، دار المدى، دمشق/ ٢٠٠٦.
ـــ الدوميلي.
١٠- العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، دار القلم، القاهرة/ ١٩٦٢م
ـــ دويدار، بركات عبد الفتاح.
١١- الوحدانية مع دراسة في الاديان والفرق، دار احياء التراث العربي، بيروت/ ١٩٧٧م
ـــ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ت:٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م.
١٢- سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الحديث، القاهرة/ ٢٠٠٦م.
١٣- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي،بيروت/ ٢٠٠٣م.
ـــ الرفاعي، أنور
١٤- حضارة الوطن العربي الكبير في العصور القديمة، دار الفكر، بيروت/ ١٩٧٢م
ـــ زيدان، جرجي.
١٥- تاريخ التمدن الاسلامي، مطبعة الهلال، القاهرة / ١٩٠٢م،
ـــ ساجت، عزيز عربي.
١٦- ثقافتنا وحركة الإستشراق، اتحاد الجمعيات المندائية، ١٤ / ك١ / ٢٠١٣م.
ـــ سارتون،جورج.
١٧- تاريخ العلم، ترجمة وتحقيق: ابراهيم بيومي ومجموعة من المترجمين، دار المعارف، بيروت/ ١٩٩١م.
ـــ سنيوبوس ،شارل.
١٨- تاريخ الحضارة، ترجمة: محمد كرد علي، مكتبة العالمية، القاهرة/ ٢٠١٢م.
ـــ شخت ،جوزيف.
١٩- تراث الاسلام ،ترجمة:محمد زهير السمهوري وحسين مؤنس واحسان صدقي، تحقيق:شاكر مصطفى،عالم المعرفة،الكويت/ ١٩٧٨م.

ـــ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم أبو الفتح، ت: ٥٤٨هـ / ١١٥٣م.
٢٠- الملل والنحل، تحقيق :احمد فهمي، دار الكتب العلمية، بيروت/ ١٩٩٢م.
- علي، جواد،
٢١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ط٤، دار الساقي، الرياض / ٢٠٠١م،٢١جزء.
ـــ ابن العبري، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري، ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م.
٢١- تاريخ مختصر الدول ،ط٣، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي ،دار الشرق، بيروت/ ١٩٩٢م
ـــ القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف ،ت:٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م.
٢٢- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/ ٢٠٠٥م.
ـــ مظهر، اسماعيل.
٢٣- تاريخ الفكر العربي ،دار الكتاب العربي ،القاهرة/ ١٩٨٠م.
ـــ الملا، أحمد علي.
٢٥- اثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، ط٢،دار الفكر، دمشق/ ١٩٨٢م.
ـــ مؤمن، عبد الأمير.
٢٦- قاموس دار العلم الفلكي، دار العلم للملايين، بيروت/ ٢٠٠٦م.
ـــ النيسابوري ،نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي ،ت:٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م.
٢٧- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت/ ١٩٩٦م.
ـــ ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحاق النديم،ت:٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م.
٢٨- الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم،ط٢ ،تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة ،بيروت، ١٩٩٧م.
ـــ هونكه، زيغريد.
٢٩- شمس العرب تسطع على الغرب، النسخة العربية، دار الآفاق الجديدة ،بيروت/ د.ت.

٣٠- http://debart.pagesperso-orange.fr/geoplan/euclide_clas-sique.htm

٣١- .http://www.alargam.com/general/maths3/2.htm

٣٢- http://ar.wikipedia.org/w/index.php